

# علم تخريج الحديث:

## مقارنة التخرج التقليدي بالإلكتروني

عبد الرحمن عبد الله الرجعيان\*

### المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ونشهد أن محمداً عبده ورسوله صلوات ربي وسلامه عليه. أما بعد.

فإن الله عز وجل حفظ السنة النبوية كما حفظ القرآن الكريم، ومن حفظه لها أن سخر لها علماء أمناء صانوها عن التبديل والتحريف، واجتهدوا في ضبطها وتيسيرها للمسلمين، وانبثق من علم الحديث علوم شتى، لو أفنى الباحث عمره في فن من فنون الحديث لفني عمره وما فني ذلك الفن، ومن أشرف العلوم وأجلها علم تخريج الحديث الشريف الذي يحتاج إليه كل من الفقهاء والمفسرين واللغويين والمحققين، وكل من درس علوم الشريعة، خاصة وأن توثيق الأحاديث وعزوها إلى من أخرجها من أئمة الحديث مع بيان درجتها أصبح متطلباً في كثير من المجالات، ويعطي قوة في البحث وأصالة، وثقة في نفس القارئ عندما يقف على أحكام الأحاديث والحكم على رواياتها وبيان عللها، فهو علم يحتاج إلى أمانة ودقة في العزو والأحكام، ومن تيسير الله عز وجل وحفظه لهذه السنة النبوية أن سخر العلماء لابتكار طرق في حفظها، فكانوا يحفظونها في الصدور والسطور، ثم تطورت الكتابة جيلاً بعد جيل حتى دخل هذا العصر، وبدأ عصر الحاسوب وتم إدخال هذه الكتب إلكترونياً، ثم بدأت برمجة هذه الكتب، التي يسرت البحث من خلال برامج متنوعة، ولا زالت هذه البرامج في تطور رهيب وسرعة في النمو والإدخال، لكن مع توفر هذه

---

\* مدرس بقسم التفسير والحديث، كلية الشريعة، جامعة الكويت، الكويت.

البرامج وتطورها يكمن الخطر، لأن هذه البرامج إذا كانت في يد العالم المتأصل أحسن استخدامها، وإذا وقعت في يد الجاهل ومن يريد التكسب من وراء التحقيق وقع الخلل وفسد الأمر، خاصة وأن هذه أمانة علمية والخلل فيها جناية على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي: "وإني إذا نسبت الحديث إليهم، كأني أسندته إلى النبي صلى الله عليه وسلم، لأنهم فرغوا منه، وأغنوننا عنهم"<sup>(١)</sup>.

أي: إذا نسب الحديث إلى من أخرجه من أئمة الحديث، كأن يقول أخرجه الترمذي أو النسائي، كأني أسندته إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذلك لأن عصر الرواية انقطع، فما بقي إلا العزو الدقيق إليهم مع بقاء الحكم.

وقال ابن حبان في صحيحه، فصل ذكر إيجاب دخول النار لمن نسب الشيء إلى المصطفى صلى الله عليه وسلم وهو غير عالم بصحته: ثم ذكر الحديث المتواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم بلفظ: "من قال علي ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار"<sup>(٢)</sup> والحديث أخرجه مسلم في صحيحه بلفظ "من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار"<sup>(٣)</sup>.

فالأمر خطير جداً أن ينسب المرء لرسول الله صلى الله عليه وسلم أحاديث دون التثبت من صحتها خاصة إذا كانت مكذوبة، وذلك لخطرها على المجتمع وما فيها من نشر البدع والضلالات.

وقال بكر أبو زيد: "فليس أمر التخريج هملاً، يدخل فيه من شاء وكيف شاء، وإنما هو دين لا يدخله إلا من تحلّى بأصوله، وعرف أحكامه وحدوده وإلا فلا يتعن"<sup>(٤)</sup>.

### سبب اختيار الموضوع

الذي دفعني للكتابة في هذا الموضوع أمور منها:

- ١- محمد بن عبد الله التبريزي، مشكاة المصابيح، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٣، ١٩٨٥م، ج ١، ص ٦.
- ٢- محمد بن حبان البستي، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ترتيب: علاء الدين علي بن بلبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤٠٨هـ، ج ١، ص ٢١٠.
- ٣- مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ١٤١٢هـ/١٩٩٣م، المقدمة ص ٣.
- ٤- بكر بن عبدالله أبو زيد، التأصيل لأصول التخريج وقواعد الجرح والتعديل، دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ص ١٤.

١- الرغبة في المقارنة بين الطريقة التقليدية والطريقة الإلكترونية في التخريج، وذلك لأني قمت بتدريس مادة التخريج في جامعة الكويت ورأيت بعض العقبات التي تواجه الطلاب في الطريقتين، وخاصة طلاب الدراسات العليا الذين تتوفر بيدهم هذه البرامج ولا يحسنون فن التخريج، ومن لم يحسن الطريقة التقليدية يتعثر في استخدام البرامج الحديثة، فلا بد من الوصول إلى حل لهذه المشكلة.

٢- إثراء المكتبة الحديثة بدراسة مقارنة تجمع بين مميزات وصعوبات الطريقتين للوصول إلى أفضل طرق التخريج العصرية.

#### مشكلة البحث

١- افتتان كثير من المعاصرين بهذه البرامج حتى ظن بعضهم أن علم الحديث قد نضج، ولا يحتاج إلى كثير من الوقت وبدأ يزهّد بهذا العلم ويعتمد على هذه البرامج اعتماداً كلياً في العزو والأحكام، والله المستعان.

٢- جرأة بعض محققي المخطوطات الذين يتكسبون من وراء العلم، مع التسرع في إصدار الأحكام على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وكثرة التصحيف والأخطاء المطبعية، وسبب ذلك الاعتقاد الكلي على البرامج.

#### الدراسات السابقة

١- "خدمة الحاسب الآلي للسنة النبوية وعلومها" عبد الكريم بن ناصر بن إبراهيم البرادي، رسالة دكتوراه في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة. وهذه الرسالة غير مطبوعة، وفيها جهد قيم حسب ما وقفت عليه، حيث قام الباحث بالمقارنة بين البرامج المنتشرة مثل الشاملة وموسوعة الكتب الستة والموسوعة الذهبية وجوامع الكلم وطريقة الاستفادة منها ومميزات وعيوب تلك البرامج.

٢- "التقنية الحديثة في خدمة السنة والسيرة النبوية بين الواقع والمأمول" إبراهيم الريس. بحث قدم لمؤتمر عناية المملكة العربية السعودية بالسنة النبوية، بين فيه الباحث أشهر الشركات المنتجة، ومشروعية الاستفادة من هذه البرامج، والفئات المستهدفة، ومميزات وعيوب التقنية الحاسوبية. ثم ختمها بخطر الموسوعات على السنة والسيرة النبوية.

هذه أشهر الرسائل التي وقفت عليها ولها علاقة بالموضوع لكنني للأسف لم أقف على دراسة مقارنة بين الطريقة التقليدية والإلكترونية، وإن كان بعض من كتب ذكر كيفية التخريج

الإلكتروني أو عدّد بعض المميزات والعيوب، وقد جاءت مقارنتي من واقع التجربة العملية من خلال تدريس الطلاب، ومن خلال جمع بعض سلبيات البرامج. والله الموفق.

### منهج البحث

استخدمت في بحثي المنهج الاستقرائي والاستنباطي عبر تتبع أقوال العلماء والباحثين المعاصرين خاصة من كتب في التخريج ومصطلح الحديث، ومن خلال تدريس مادة التخريج ومناقشة بعض العقبات مع الطلاب.

هذا، وقد تناولت هذا البحث في مقدمة وتمهيد وفصلين وخاتمة.

### التمهيد

التخريج لغة: مصدر الفعل خَرَجَ بمعنى أظهر وأبرز، فالتخريج هو الإظهار والإبراز. والخروج نقيض الدخول، وخارج كل شيء ظاهره. يقال: خرجت خوارج فلان إذا ظهرت نجابته<sup>(٥)</sup>. وقال ابن فارس: "فقولنا خرج يخرج خروجًا والخراج بالجدد... والخروج خروج السحابة، يقال: ما أحسن خروجها، وفلان خريج فلان، إذا كان يتعلم منه كأنه هو الذي أخرجه من حد الجهل"<sup>(٦)</sup>. "والإخراج أكثر ما يقال في الأعيان، ومنه قوله تعالى: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ﴾<sup>(٧)</sup> والتخريج: أكثر ما يقال في العلوم والصناعات"<sup>(٨)</sup>.

### أما في الاصطلاح

فقد اختلف المعاصرون في تعريف هذا العلم، وسبب الاختلاف يعود إلى أن هذا العلم تطور ومر بمراحل زمنية فتعريفه لا بد أن يوافق المرحلة التي استقر عليها هذا العلم، والأمر الآخر أن من صنف في هذا الفن من كبار العلماء كالزبيعي وابن كثير وابن الملقن والعراقي وابن حجر وغيرهم لم يتعرضوا لتعريفه وقد يكون لوضوح ذلك عندهم، وهذا هو سبب اضطراب المعاصرين في تعريفه. والله أعلم، وذكر يحيى

٥- انظر: محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط ٣، ١٤١٤هـ، ج ٢، ص ٢٥٠.

٦- أحمد بن فارس الرازي، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، ط ١، ١٣٩٩هـ/

١٩٧٩م، ج ٢، ص ١٧٥.

٧- سورة الأنفال، الآية: ٥.

٨- الحسين بن محمد المعروف الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم،

الدار الشامية، دمشق، بيروت، ط ١، ١٤١٢هـ، ص ٢٧٨.

الشهري في بحثه ستة تعاريف وقارن بينها<sup>(٩)</sup>.

ومن أشهر التعاريف للتخريج ما ذكره محمود الطحان بقوله: "التخريج هو الدلالة على موضع الحديث في مصادره الأصلية التي أخرجته بسنده، ثم بيان مرتبته عند الحاجة"<sup>(١٠)</sup>.  
وعرّفه بكر أبو زيد: "معرفة حال الراوي والمروي ومخرجه وحكمه صحة وضعفاً بمجموع طرقه وألفاظه"<sup>(١١)</sup>.

ويقول عبد الصمد بكر آل عابد: التخريج "هو عزو الحديث إلى من أخرجه من أئمة الحديث والكلام عليه بعد التفتيش عن حاله ورجال مخرجه"<sup>(١٢)</sup>.

فأخرج بقوله أئمة الحديث: من أخرج الحديث وليس محدثاً، أو ليس من أهل الفن كصاحب كتاب الأغاني أبي الفرج الأصبهاني فإنه يسند لكنه غير معتبر عند المحدثين.  
وأدخل: كتب المحدثين ممن كتبوا في غير الحديث كالتفاسير المسندة، مثل: تفسير ابن أبي حاتم وهو مطبوع، وتفسير ابن ماجه وهو مفقود، وأدخل فنوناً أخرى مثل التواريخ وكتب السنة والإيمان والغريب وغيرها.

وقوله: "والكلام عليه" خرج به مجرد العزو الذي لا يشتمل على بيان حكم الحديث أو حاله، وذلك للتفريق بين علم التخريج ومجرد العزو<sup>(١٣)</sup>.

والمراد بالطريقة التقليدية في التخريج أو الاستخراج هي التي تعتمد على البحث من خلال الكتب: وهي إما عن طريق معرفة الراوي الأعلى، أو كلمة بارزة يقل استخدامها، أو الكتب التي رتب الأحاديث على أطرافها، أو صفة في المتن أو السند، أو موضوع الحديث، أو من خلال الراوي أو المروي<sup>(١٤)</sup>.

٩- يحيى بن عبد الله الشهري، "مصطلحات العزو والتوثيق في التخريج"، مجلة سنن، السعودية، ٢٠٠٩م، العدد ١.

١٠- محمود الطحان، في كتابه أصول التخريج ودراسة الأسانيد، المعارف للنشر، الرياض، ٣، ١٩٩٦م، ص ١١.

١١- بكر أبو زيد، التأصيل لأصول التخريج وقواعد الجرح والتعديل، ص ٥٢.

١٢- عبد الصمد بن بكر آل عابد، المدخل إلى تخريج الحديث والآثار والحكم عليها، دار الطرفين، المدينة المنورة، ط ٣، ١٤٣١هـ/ ٢٠١١م، ص ١٤.

١٣- المصدر السابق ص ١٥، بتصرف يسير.

١٤- انظر طرق التخريج فقد ذكرها محمود الطحان في كتابه: أصول التخريج ودراسة الأسانيد، وإقبال أحمد البسكوهري،

تحفة الخريج إلى أدلة التخريج، مركز القرآن والسنة، الهند، إله آباد، ١، ١٤١٨هـ.

أما الإلكترونية: من خلال برامج الحديث المتنوعة، فيكون الإدخال في محرك البحث ثم تقييد النتائج.

الفصل الأول: أهمية علم التخريج وتحتة مباحث

المبحث الأول: نشأة هذا العلم والأطوار التي مر بها

حال علم التخريج كحال بقية العلوم الإسلامية في نشأتها، وهو لما احتيج إليه نشأ وتطور عبر الأزمنة، فكان الصحابة رضي الله عنهم ينقلون السنة ويحفظونها، ثم الجيل الذي بعدهم ثم الذي بعده، ثم طال الإسناد وتشعبت الرواية، إلا أن القرن الأول والثاني والثالث كانوا أمةً في الحفظ والإتقان فلم يحتاجوا إلى هذا العلم بمفهومه المعاصر، فهذا عامر الشعبي يقول: "ما كتبت سوداء في بيضاء إلى يومي هذا، ولا حدثني رجل بحديث قط إلا حفظته، ولا أحببت أن يعيده علي. قال علي بن خشرم: فحدثت بهذا الحديث إسحاق بن راهويه فقال: تعجب من هذا؟ قلت: نعم، قال: ما كنت لأسمع شيئاً إلا حفظته، وكأني أنظر إلى سبعين ألف حديث، أو قال: أكثر من سبعين ألف حديث في كتيبي.

وقال ابن راهويه: أعرف مكان مائة ألف حديث كأني أنظر إليها وأحفظ سبعين ألف حديث عن ظهر قلبي وأحفظ أربعة آلاف حديث مزورة، ف قيل له: ما معنى حفظ المزورة؟ قال: إذا مر بي منها حديث في الأحاديث الصحيحة فليته منها قلياً"<sup>(١٥)</sup>.

فهذا مثال في قوة حفظ المحدثين واستحضارهم للأسانيد، والباب في ذلك يطول.

وعلق عبد العزيز الشايع على أثر إسحاق قائلًا: "الذي يعرف مكان مائة ألف حديث كأنه ينظر إليها لا يحتاج إلى وسائل مساعدة للبحث والتفتيش، ولا إلى طرق تخريج"<sup>(١٦)</sup>.

لكن سرعان ما ذهب هذا الجيل "وتشعبت العلوم وظهرت أنواع من الفنون وصنفت المصنفات، وبدأت الصلة بكتب الحديث تضعف، وصارت المهمم تضمحل، وشحنت الكتب الإسلامية بالأحاديث الضعاف وتأثرت الأمة بها وجانبت الصواب، وصار العثور على هذه الأحاديث من المعسور، فشمر من أعطاه الله الخبرة من المحدثين المهرة عن ساعد الجد ودونوا كتب التخريج لبيان مواضع الحديث"<sup>(١٧)</sup>.

١٥- يوسف عبد الرحمن المزني، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: بشار عواد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨٠م، ج٢، ص ٣٨٤-٣٨٥.

١٦- عبد العزيز عبد الله الشايع، تخريج الحديث، الدار المالكية، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٣٧هـ، ص ١٢-١٣.

١٧- إقبال أحمد البسكوهرى، تحفة الخريج إلى أدلة التخريج، ص ٥.

وهناك أسباب أخرى في نشأة هذا العلم من أشهرها: "الضعف العلمي الذي أصاب الأمة في الفنون عمومًا وفي علم الحديث خصوصًا، وأصبح هذا الضعف يزداد كلما ابتعدنا عن العهد النبوي وطالت الأسانيد" (١٨).

فأصبحت الحاجة إلى هذا العلم ملحة في الأزمنة المتأخرة من أجل تيسير الوصول إلى الحديث ومعرفة من أخرجه وما درجته، فحينئذ ابتكر أهل الحديث هذا النوع من التصنيف، وهذا من حفظ الله عز وجل لسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم بما يناسب أهل الأزمنة المتأخرة (١٩).

والتخريج كغيره من العلوم مر بمراحل زمنية وأطوار حسب حاجة كل زمان، ويمكن الإشارة إلى أن الباحثين اختلفوا في عد هذه الأطوار: فمنهم من جعلها طورًا واحدًا، ومنهم من قسمها إلى أربعة أو خمسة أطوار (٢٠)، ولا مشاحة في الاصطلاح، ويمكن أن أذكر ذلك ملخصًا:

#### فالطور الأول: الإخراج

أي: إبراز المحدث الحديث أو إظهاره بسنده إلى النبي صلى الله عليه وسلم وروايته للناس. قال الإمام مسلم في مقدمة صحيحه: "ثم إنا إن شاء الله مبتدئون في تخريج ما سألت، وتأليفه على شريطة" (٢١)، أي: شرطه، فسَمَّى رحمه الله عمله في إخراج الصحيح تخريجًا. وهكذا ينطبق هذا الإطلاق على غيره من المصنفات التي صنفتها أصحابها بأسانيدهم مثل الصحاح والسنن والمسانيد.

قال السخاوي: "والتخريج: إخراج المحدث الحديث من بطون الأجزاء والمشيكات والكتب ونحوها، وسياقها من مرويات نفسه أو بعض شيوخه أو أقرانه أو نحو ذلك، والكلام عليها، وعزوها لمن

---

١٨- عبد الله بن عبد المحسن التويجري، "نشأة علم التخريج وأطواره"، مجلة عالم الكتب، السعودية، مجلد ٢٢، عدد ٣-٤، عام ٢٠٠١م، ص ٢٦٩.

١٩- وهناك أسباب أخرى لظهور هذا العلم ذكرها عبد الصمد آل عابد في كتابه: المدخل إلى تخريج الحديث والآثار، ص ٦، ٧.

٢٠- راجع: "نشأة علم التخريج وأطواره"، وعبد الغفور عبد الحق البلوشي، علم التخريج ودوره في خدمة السنة، ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالسنة والسيرة النبوية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف بالمدينة المنورة. وعبد العزيز عبد الله الشايع، تخريج الحديث، ص ٢٧-٢٨. ومن لم يذكر هذا التقسيم، أحمد بن محمد الغفاري، في كتابه: حصول التفريغ بأصول التخريج، مكتبة طبرية، الرياض، ط ١، ١٩٩٤م. ومحمود الطحان في كتابه: أصول التخريج ودراسة الأسانيد.

٢١- النيسابوري، صحيح مسلم، ج ١، ص ٤.

رواها من أصحاب الكتب والدواوين مع بيان البدل والموافقة ونحوهما ... وقد يتوسع في إطلاقه على مجرد الإخراج والعزو" (٢٢).

#### والطور الثاني: الانتقاء والانتخاب

أي: انتقاء المحدث الأحاديث المشتملة على غرائب وفوائد من كتب الفوائد والأجزاء وغيرها، ومنها تخريج الخطيب البغدادي لعدد من الكتب، منها: فوائد أبي القاسم النرجسي، والفوائد المنتخبة الصحاح العوالي لجعفر بن أحمد السراج القاري.

وينطبق التخريج بهذا المعنى على كل الكتب التي انتخبها المحدثون من المصادر الحديثية، وذكر الذهبي في ترجمة أبي الفضل محمد بن أحمد الجارودي الهروي المتوفى ٤١٣هـ أنه أول من سن بهرة تخريج الفوائد وشرح الرجال والتصحيح (٢٣). وهذا النوع من التخريج لم ينتشر ولم يستمر فيما بعد، حتى أنه صار في حكم المنسي (٢٤).

#### الطور الثالث: العزو والدلالة

وهو عزو الحديث إلى المصادر التي خرجته والدلالة على مواضعه مع بيان الحكم، وقد كثر استعماله بهذا المعنى في الأزمنة المتأخرة إلى وقتنا الحاضر بهذا المعنى (٢٥).

وقال المناوي شارحا قول السيوطي: "وبالغت في تحرير التخريج بمعنى تناهيت في الاجتهاد في تهذيب عزو الأحاديث إلى مخرجيها من أئمة الحديث، من الجوامع والسنن والمسانيد فلا أعزو إلى شيء منها إلا بعد التفتيش عن حاله وحال مخرجه، ولا أكتفي بعزوه إلى من ليس من أهله وإن جل كعظماء المفسرين" (٢٦) ومراده أن المفسرين الذين يذكرون الموضوعات لا يعزو لهم، أما من يسند وهو من أهل الحديث الثقات الذين كتبوا في التفسير كابن أبي حاتم وغيره فإنه يعزو لهم.

٢٢- محمد بن عبد الرحمن السخاوي، فتح المغيث بشرح ألفية، تحقيق: علي حسين علي، مكتبة السنة، مصر، ط ١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ج ٣، ص ٣١٧.

٢٣- محمد بن أحمد الذهبي، سير أعلام النبلاء، مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٣، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ج ١٧، ص ٣٨٥.

٢٤- انظر: عبد الغفور البلوشي، علم التخريج ودوره في خدمة السنة، ص ٩.

٢٥- المصدر السابق، ص ٩، والطحان، أصول التخريج ودراسة الأسانيد، ص ١٠.

٢٦- عبد الرؤف بن علي المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط ١، ١٣٥٦هـ، ج ١، ص ٢٠.



## المبحث الثاني: العزو والدلالة لا تنفك عن الحكم على الحديث

اعلم رحمك الله أن التخريج يقوم على ركيزتين أساسيتين: إحداهما متفق عليها والأخرى مختلف فيها. فالمتفق عليها: العزو، وهو: "الدلالة على الحديث في مصادره الأصلية"<sup>(٢٧)</sup> والمختلف فيها: بيان حكم الحديث من حيث القبول والرد، وقد تقدم تعريف التخريج أنه "عزو الحديث إلى من أخرجه من أئمة الحديث ثم بيان درجته من حيث القبول أو الرد"<sup>(٢٨)</sup>.

وهذا العزو مرتبط بعبارات مستخدمة عند أهل الفن، فلا بد للمخرج أن يفرق بين الشاهد، والمتابعة التامة أو القاصرة، وأن يبين المدار والوجه أو الطريق والتفرد والغرابة النسبية أو المطلقة، كما أنه يحكم على الإسناد بأضعف رجل موجود فيه إن كان ضعيفاً، ويشير إلى العلل ويترجم لرجال الإسناد، ويستحب للمخرج أن يبين أوجه العلو النسبي من البدل والموافقة والمساواة والمصافحة، كما أنه يشير إلى لطائف الإسناد إن وجدت، كما أنه ينبه على أوام قد يقع فيها بعض المصحفين أو المحققين أو المخرجين، وهذا كله راجع إلى الطريقة التي يسلكها الباحث في التخريج، هل يسلك التخريج الموسع أم المتوسط أم المختصر، مع ترتيب المصادر إما حسب الوفيات أو الشهرة أو الأصحية، وكل له وجهة نظر في ذلك، والذي أميل إليه أن الترتيب حسب الوفاة هو الأليق والأفضل من ناحية زمنية، وتقديم المتقدم على المتأخر من باب الأدب أولى، كيف يجدر بنا أن نقول: أخرجه البخاري ثم مالك في الموطأ، والبخاري أخرج الحديث من طريق القعني عن مالك مثلاً، فمالك شيخ شيوخ البخاري، فالأولى أن نقدم الشيخ على التلميذ وإن كان البخاري أصح من مالك<sup>(٢٩)</sup>.

## المبحث الثالث: الغاية من علم التخريج وثمرته

تقدم أن سبب نشأة هذا العلم تشعب الرواية وطول الإسناد وقصر المهمم والضعف الذي طرأ على الأمة، ولا بد من علم يسهل الوصول إلى الحديث ويوفر الوقت والجهد، ويبين درجة الحديث. والعلماء رحمهم الله اختلفوا في الغاية من علم التخريج، فمنهم من يرى أن التخريج علم قائم على عزو الحديث إلى الكتب الأصلية المسندة فقط، والحكم على الحديث أمر زائد على التخريج، وسوف أذكر بعض النصوص التي تبين القولين:

٢٧- الشهري، "مصطلحات العزو والتوثيق في التخريج"، مجلة سنن، السعودية، ٢٠٠٩م، العدد ١، ص ٩٣.

٢٨- عبد الصمد بن بكر آل عابد، المدخل إلى تخريج الحديث والآثار، ص ١٤.

٢٩- للاستزادة انظر: الشهري، "مصطلحات العزو والتوثيق في التخريج"، مجلة سنن، ٢٠٠٩م، العدد ١.

قال دخيل اللحيان: "التخريج قصره الطحان على عزو الحديث إلى مصدره...، وتبعه  
وعبد الموجود عبد اللطيف، وعبد المهدي عبد القادر، والشيخ أحمد الغماري، وصنيعهم محل تأمل لأن  
التخريج أعم من ذلك" (٣٠).

ولكن عند النظر الفاحص يجد الباحث أن ثمرة التخريج منبثقة من علم مصطلح الحديث،  
وكلاهما اشتركا في نفس الثمرة والغاية، وهي: الوصول إلى درجة الحديث مع معرفة المقبول من المردود،  
إلا أن التخريج زاد عليه الدلالة على موضعه في كتب السنة المسندة.

قال ابن كثير: "لا تتم فائدة الكتب إلا بمعرفة سقمها من صحتها" (٣١).  
وقال ابن الملقن: "ولا شك ولا مرية أن أهم أنواعه قبل الخوض في فهمه معرفة صحيحه من  
سقيمها" (٣٢).

وقال العراقي في مقدمة المغني: "فاقتصر فيه على ذكر طرف الحديث وصاحبيه ومخرجه، وبيان  
صحته أو حسنه أو ضعف مخرجه، فإن ذلك هو المقصود الأعظم عند أبناء الآخرة، بل وعند كثير من  
المحدثين عند المذاكرة والمناظرة، وأبين ما ليس له أصل في كتب الأصول" (٣٣).

وقال الألباني: "واعلم أن فن التخريج ليس غاية في نفسه عند المحققين من المحدثين، بحيث  
يقتصر أمره على أن نقول مخرج الحديث: أخرجه فلان وفلان وعن فلان عن النبي صلى الله عليه وسلم،  
كما يفعله عامة المحدثين قديما وحديثا، بل لا بد أن يضم إلى ذلك بيانه لدرجة كونه ضعيفا، فإنه والحالة هذه  
لا بد له من أن تتبع طرقه وشواهده لعله يرتقي الحديث بها إلى مرتبة القوة، وهذا ما يعرف في علم الحديث  
بالحسن لغيره، أو الصحيح لغيره. وهذا في الحقيقة من أصعب أنواع علوم الحديث وأشقها، لأنه يتطلب  
سعة في الاطلاع على الأحاديث والأسانيد في بطون كتب الحديث مطبوعها ومخطوطها، ومعرفة جيدة بعلم

---

٣٠- دخيل بن صالح اللحيان، "التخريج عند المحدثين: معانيه ومصادره ووظائفه"، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود

الإسلامية، السعودية، ٢٠٠٠م، العدد ٢٨، ص ٨٨. وانظر: أصول التخريج، ص ١٠.

٣١- إسماعيل بن عمر بن كثير، تحفة الطالب بمعرفة أحاديث مختصر ابن حجاج، تحقيق: عبد الغني الكبسي، دار حراء،  
مكة المكرمة، ط ١، ١٤٠٦هـ، ص ٩٨.

٣٢- عمر بن علي بن الملقن، البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير، تحقيق: مصطفى أبو الغيط  
وآخرون، دار الهجرة، الرياض، ط ١، ١٤٢٥هـ، ج ١، ص ٣٠٩.

٣٣- عبد الرحيم بن الحسين العراقي، المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، تحقيق: أشرف عبد المقصود، دار طبرية،  
الرياض، ط ١، ١٤١٥هـ، ج ١، ص ٣-٤.

الحديث وتراجم رجاله" (٣٤).

وقال البلوشي: "ومن أهم ثمرات التخرّيج تمييز الصحيح من السقيم والمقبول من المردود وهذا ما حققه عدد من الأئمة، بل كان هدفهم من تأليفهم الذي جعلوه نصب أعينهم هذا الغرض المهم" (٣٥).  
وقد تقدم كلام السخاوي والمناوي أنهما يشترطان ذلك أيضًا في التخرّيج، ومن خلال كلام العلماء يتبين أن الحكم على الحديث لا ينفك عن التخرّيج إلا إن كان في الصحيحين أو أحدهما وذلك لتلقي الأمة لها بالقبول اللهم إلا لبيان علة ولفظة مختصرة أو غيرها من الفوائد كما نص عليه العراقي (٣٦)، وفي هذه النقول كفاية والله أعلم.

#### المبحث الرابع: فن صياغة التخرّيج

كل من درس التخرّيج وخاض غمار بحره علم أن التخرّيج يحتاج إلى فن وذوق، وعبارة منمقة وترتيب على نسق واحد، حتى يستريح القارئ، ويطمئن للكاتب، فليس التخرّيج مجرد عزو، وليس هو كالتحقيق توثيق للنصوص، فهناك فرق بين التحقيق والتخرّيج، فالتحقيق أشبه ما يكون بترميم المخطوط وخدمته مع توثيق النصوص، واستخدام الترقيم، وضبط المشكل والتعريف بالأعلام وشرح الغريب ومقابلة النص، وغيرها مما يتعلق فيه، أما التخرّيج فهو خدمة الأحاديث التي في النص من عزو وحكم وبيان علل الحديث وذكر لمدار الحديث، وكل ما سبق ذكره في المبحث الثاني.

قال الخطيب البغدادي: "ينبغي أن يفرغ المصنف للتصنيف قلبه، ويجمع له همه ويصرف إليه شغله ويقطع به وقته، وكان بعض شيوخنا يقول: من أراد الفائدة فليكسر قلم النسخ وليأخذ قلم التخرّيج" (٣٧).

وقد تقدم قول محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي: "وإني إذا نسبت الحديث إليهم، كأني أسندته إلى النبي صلى الله عليه وسلم، لأنهم فرغوا منه، وأغنونا عنهم" (٣٨).

- 
- ٣٤- محمد ناصر الدين الألباني، إرواء الغليل في تخرّيج أحاديث منار السبيل، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٢، ١٤٠٥هـ، ص ١١.
- ٣٥- البلوشي، علم التخرّيج ودوره في خدمة السنة، ص ٣٣.
- ٣٦- انظر: عبد الرحيم بن الحسين العراقي، المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، ج ١، ص ٤.
- ٣٧- أبو بكر أحمد بن علي المعروف بالخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، تحقيق: محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، ط ١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ج ٢، ص ٢٨٢.
- ٣٨- محمد بن عبد الله التبريزي، مشكاة المصابيح، ج ١، ص ٦.

وقال بكر أبو زيد: "فليس أمر التخرّيج هملاً، يدخل فيه من شاء وكيف شاء، وإنما هو دين لا يدخله إلا من تحلّى بأصوله، وعرف أحكامه وحدوده وإلا فلا يتعن..."(٣٩).

والتخرّيج يمثل الناحية العملية والتطبيقية لعلم مصطلح الحديث، فينبغي للمخرج أن يبين الشاذ والمدرج والمعلل والمتفق والمفترق وغيرها من مباحث الفن. فمن جماليات وفنونه أن يذكر المخرج هذه الأمور:

- ١- التفريق بين الحديث المرفوع والموقوف والمقطوع.
- ٢- التمييز بين المتابعة التامة أو الفاصرة والشاهد.
- ٣- جمع الطرق في مكان واحد، وبيان المدار حتى لا يتشتت القارئ، كأن يقول هذا الحديث أخرجه البخاري ومسلم والترمذي كلهم من طرق عن الزهري.
- ٤- بيان الاختلاف على المدار الكلي أو الفرعي في الأحاديث المعللة، والمدار: هو الراوي الذي تلتقي عنده طرق الحديث(٤٠).
- ٥- يرجح حسب قواعد الترجيح إذا اختلفوا على الشيخ أو المدار، فيقدم أصحاب الطبقة الأولى من طلاب الشيخ ومن جمع بين تمام الضبط وطول الملازمة، أو بالكثرة أو غيرها من أوجه الترجيح(٤١).
- ٦- عزو الحديث إلى الكتب المسندة، وللباحثين في ذلك مناهج، فمنهم من يذكر اسم الكتاب ثم الباب ثم رقم الحديث ثم الجزء والصفحة، وبعضهم يقيد ذلك بالكتب الستة، وهذا فيه تطويل للكتاب وتسويد بكثرة الحواشي، والذي يظهر لي أن هذا الأمر كان مستخدماً قبل أن ترقم الأحاديث، ثم سار عليه بعض الباحثين. المنهج الثاني: الاكتفاء برقم الحديث فقط، وخاصة أن الطبقات متفقة في الغالب على الترقيم، وقد تختلف بعض الكتب بتقديم أو تأخير يسير، وفي نهاية

---

٣٩- بكر بن عبد الله أبو زيد، التأسيس لأصول التخرّيج وقواعد الجرح والتعديل، ص ١٤.

٤٠- المدار الكلي أو الأصلي الذي تجتمع عنده الطرق ويكون غالباً أقرب إلى الصحابي، أما المدار الفرعي فهو يكون بعده ويتعدد الطرق من بعض الرواة عن المدار الأصلي. لزيادة الأمثلة يمكن مراجعة كتاب: كيف ندرس علم تخرّيج الحديث، تأليف: سلطان العكايلة، وحمزة المليباري، دار الرازي، عمان، ط ١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ص ٦٥-٦٨.

٤١- انظر: عبد الرحمن بن أحمد بن رجب، شرح علل الترمذي، تحقيق: همام عبد الرحيم، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، ط ١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ج ١، ص ٦١٣.

البحث يذكر الباحث الطبعة المعتمدة في فهرس المراجع والمصادر، وهذا هو الأولى والأليق.  
والله أعلم<sup>(٤٢)</sup>.

٧- بيان الاختلاف والاتفاق في اللفظ، إذا كان اللفظ متفقا والمعنى واحدا فيقول: "بلفظه أو بمثله"،  
وإذا كان المعنى واحدا واللفظ مختلفا، "بمعناه أو بنحوه"، وبيان من ذكره مختصرا أو مطولا.

٨- ترتيب الطرق حسب المتابعات التامة ثم القاصرة لرفع الغرابة والتفرد، ثم ذكر الشواهد إن احتاج  
الحديث لتقوية ذلك، والشاهد إما أن يكون باللفظ أو بالمعنى.

٩- التفريق بين الطريق والوجه أمر مهم عند الصياغة، فالطريق: يطلق على السند المنتهي إلى  
الصحابي، والوجه يطلق في الأكثر على السند من بعد الصحابي في طبقة متأخرة، فمثلا يقال: هذا  
الحديث روي من طريق عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ويقال: روي من أوجه عن الزهري.  
والأفضل أن يعبر بالوجه بعد المدار<sup>(٤٣)</sup>.

#### الفصل الثاني: تاريخ نشأة البرامج وتطورها

حفظ الله عزّ وجل دين الإسلام من التبديل والتحريف وتكفل بحفظه فقال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا  
الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾<sup>(٤٤)</sup> فكان الصحابة رضي الله عنه يحفظون ما يسمعون من النبي صلى الله عليه وسلم  
مباشرة ويستعينون على الحفظ بالعمل، ومنهم من يكتب ما سمع كعبد الله بن عمرو بن العاص، ثم تطورت  
الكتابة جيلا بعد جيل، وتطورت الأدوات المستخدمة فكانوا يكتبون على الجلود والرقاع وغيرها من  
الأدوات ثم تطورت إلى الورق وتطور الحبر وغيرها من أدوات الكتابة حتى جاء العصر الحديث ودخلت  
الكتب الإلكترونية، ولقد كان العلماء يهتمون بأمر الكتابة لأنها أساس نهضة الشعوب والأمم، واتباعا لأمر  
الله عزّ وجل: ﴿أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾﴾<sup>(٤٥)</sup>. فأول  
مؤتمر لإدخال هذه الكتب إلكترونيا حسب ما وقفت عليه، كان عام ١٤٠٠ هـ في مدينة الدوحة من قطر،

٤٢- انظر: عبد العزيز عبد الله الشايع، تخريج الحديث، ص ٧٩.

٤٣- راجع: الشهري، "مصطلحات العزو والتوثيق في التخريج"، ص ٦٣-٦٥ (بتصرف يسير). وانظر: عزت علي عيد  
عطية، "فن تخريج الحديث"، مجلة كليتي الشريعة وأصول الدين والعلوم العربية والاجتماعية بالقصيم، السعودية،  
١٩٨٢م، مجلد ٢، عدد ٢، عام ١٩٨٢م.

٤٤- سورة الحجر، الآية: ٩.

٤٥- سورة العلق، الآيات: ١-٤.

وكان بعنوان "المؤتمر العالمي الثالث للسيرة والسنة النبوية"<sup>(٤٦)</sup> وعمد لإنشاء موسوعة الحديث النبوي والسيرة، لكن هناك عقبات وصعوبات واجهت هذا المشروع، ومن أهمها صعوبة البرامج المشغلة للحواسيب، فكان النظام التشغيلي يعتمد على برنامج "دوس" وهذا البرنامج معقد بالنسبة إلى "الوندوز" ناهيك عن ارتفاع سعره، فهذه عقبة تعرقل عمل الباحثين، فعلى سبيل المثال كان سعر برنامج صحيح البخاري فقط الذي أنتجته شركة صخر بسعر ١٢٠٠ ريال<sup>(٤٧)</sup> وهذا مبالغ فيه بالنسبة للبرامج في يومنا الحالي بل هذا يساوي سعر الحاسوب حالياً، وبعد دخول الإنترنت تسارع الباحثون في خدمة البرامج وإدخال الكتب، حتى إن بعض هذه البرامج أصبحت وقفية بالمجان مثل برنامج جوامع الكلم، والموسوعة الشاملة التي مازلت تتطور وتضيف في كل تحديث مجموعة جديدة من الكتب، إلى أن وصل الأمر إلى نزول هذه البرامج في الهواتف الذكية، وهذا كله من حفظ الله لدينه، ومن تيسير العلم<sup>(٤٨)</sup>.

#### المبحث الأول: فوائد البرامج والموسوعات الحديثة الإلكترونية

لا يخفى على كل لبيب منصف خاض غمار البحث العلمي أن لهذه البرامج فوائد عظيمة وقيمة لا ينكرها إلا جاهل بها، بل أصبحت من متطلبات العصر، لما توفره من جهد وما تحفظه من الوقت والمال، فالناس في هذا العصر مع كثرة المشاغل يريدون السرعة في البحث، مع الدقة والإتقان في الوصول إلى المعلومة، ومعلوم أن البحث في الكتاب قد يتطلب من الباحث الوقت الكثير، بل وحتى من العالم أحياناً، فهذا الإمام مسلم بن الحجاج عقد له مجلس للمذاكرة، فذكر له حديث لم يعرفه، فأنصرف إلى منزله، وأوقد السراج، وقال لمن في الدار: لا يدخلن أحد منكم هذا البيت، فقيل له: أهديت لنا سلة فيها تمر، فقال: قدموها إلي، فقدموها، فكان يطلب الحديث، ويأخذ ثمرة ثمرة يمضغها، فأصبح وقد فني التمر، ووجد الحديث<sup>(٤٩)</sup>. ويقول الشيخ أحمد شاكر "وأغرب من هذا أني لبثت نحو خمس سنين، وأنا أطلب حديثاً معيناً

٤٦- السيد محيي الدين عطية، الجهود المعاصرة في خدمة السنة النبوية الشريفة، ندوة السنة النبوية ومنهجها في بناء المعرفة والحضارة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الأردن.

٤٧- المرتضى الزين أحمد، "تخريج الأحاديث النبوية: دراسة تاريخية تأصيلية"، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة إفريقيا العالمية، السودان، عدد ١١، ٢٠٠٨م، ص ١٩٩.

٤٨- لم أذكر أشهر الشركات المبرجة لأن هذا قد يطيل البحث ويخرج عن مضمونه، ومن أراد الزيادة في ذلك فله أن يراجع: رسالة عبد الكريم بن ناصر بن إبراهيم البرادي، بعنوان: خدمة الحاسب الآلي للسنة النبوية وعلومها.

٤٩- عثمان بن عبد الرحمن بن الصلاح، صيانة صحيح مسلم من الإخلال والغلط وحمایته من الإسقاط والسقط، تحقيق: موفق عبد الله عبد القادر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ٢، ١٤٠٨هـ، ص ٦٤.

في سنن الترمذي، وهو كتاب تلقيته كله عن والدي، ولي به شبه اختصاص وكبير عناية<sup>(٥٠)</sup>.

فانظر كيف أخذ البحث عن حديث واحد ليلة كاملة من الإمام مسلم مع جلالته قدره، وكيف أخذ من الشيخ أحمد شاكر نحو خمس سنين، لكن في هذا العصر وبفضل من الله يستطيع الباحث أن يستقري ويبحث في عدد من الكتب بسرعة كبيرة لم تكن متوفرة للعلماء السابقين، ولكل ميزة، فالعلماء السابقون كانوا أمة في الحفظ والإتقان فحفظهم حفظ صدر، أما في عصرنا فالحفظ بالكتاب لا بالصدر، لصعوبة الحفظ وكثرة العلوم والصوارف وقلة المهتم، لكن البحث متيسر والله الحمد، فالعلم في متناول الجميع من خلال هذه الكتب والبرامج، ويمكن تلخيص مميزات هذه البرامج على النحو الآتي:

- ١- السرعة في الوصول إلى المعلومة خاصة إذا كانت الكلمة غريبة.
- ٢- سهولة تعلم هذه البرامج من خلال قراءة التعليقات، أو من خلال مشاهدة مقطع فيديو قصير.
- ٣- استقراء لفظة معينة في السنة، مثل كلمة "البركة أو الصيام"، وهذا الاستقراء مفيد حسب ما وصلنا من الكتب المطبوعة والمدخلة، ويفيد في تحضير بعض الأبحاث الموضوعية. وهذا مما يثري البحث في الحديث الموضوعي ومعالجة القضايا المعاصرة من خلاله.
- ٤- الترجمة لرجال الإسناد، والتعريف ببعض الرواة، بل تتبع الراوي في جميع مروياته من خلال الكتب المدخلة، ومعرفة الشيوخ والتلاميذ.
- ٥- العدد الهائل المدخل من الكتب المطبوعة والمخطوطة، فعلى سبيل المثال برنامج جوامع الكلم يحتوي على ١٤٠٠ كتاب مدخل منها ٥٤٣ مخطوطاً و ٧٠ ألف راو، أما المكتبة الشاملة فهي في نمو وزيادة مستمرة حتى بلغت في آخر تحديث حسب ما وقفت عليه ٧٠٠٠ رسمياً أما غير الرسمي فقد تجاوزت ٣٠٠٠٠ ألف كتاب<sup>(٥١)</sup>.
- ٦- قلة تكلفة هذه البرامج بل منها الوقفية التي تتوفر على الإنترنت بالمجان وبطريقة شرعية.
- ٧- سهولة النسخ وتحرير النص منها.
- ٨- لا تأخذ حيزاً في البيت مثل الكتب.
- ٩- سهولة الاستفادة منها في كل مكان فقد تضعها في الهواتف الذكية أو الحاسب، بل ترافقك في حلك وترحالك.

٥٠- فينسك، مفتاح كنوز السنّة، ترجمة: محمد فؤاد، دار الحديث، القاهرة، المقدمة ص ٣٦.

٥١- موقع المكتبة الشاملة: <http://shamela.ws/index.php/search/last>

- ١٠- سعة انتشار هذه البرامج فتصل إلى أقصى الشرق أو الغرب بحسب توفر الإنترنت.
- ١١- توفر البرامج الإلكترونية حسب توفر الإنترنت، ولا تنفذ بكثرة التحميل، بينما قد تنفذ النسخ المطبوعة من السوق.
- ١٢- أصبحت هذه البرامج من متطلبات العصر التي ينبغي تعليم الطلاب عليها وكيفية استخدامها في المؤسسات التعليمية، فلم تعد الأمية اليوم عدم معرفة الكتابة والقراءة، بل أصبح من يجهد علوم الحاسب أمياً<sup>(٥٢)</sup>.

#### المبحث الثاني: البرامج الحديثة لا تصنع المحدث

لا بد من التسليم أن علم الحديث الشريف دين أنزله الله على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وهو وحى من الله: ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾<sup>(٥٣)</sup> فهو من علوم الشريعة، وهذا العلم يكتسب بطلبه من أهل العلم، كما قال تعالى: ﴿ فَسَلُّوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾<sup>(٥٤)</sup> فطالب العلم ينهل من العلماء الربانيين، ويرحل ويتعلم منهم، ويكتسب من هديهم ودلهم وسمتهم، ويسمع ويقراً ويكتب ويحفظ، فليس الأمر باليسير ولا يقتصر على الحفظ فقط، والمحدث كما وصفه ابن سيد الناس: "من اشتغل بالحديث رواية ودراية، وجمع رواة، واطلع على كثير من الرواة والروايات في عصره، وتميز في ذلك حتى عرف فيه حفظه واشتهر فيه ضبطه"<sup>(٥٥)</sup>.

فالمحدث رتبة ومنزلة في علم الحديث يبلغها من اجتهده، "واشتهر بالطلب والأخذ من أفواه الرجال لا من الصحف، والمعرفة بطبقات الرواة ومراتبهم، والمعرفة بالتجريح والتعديل، وتمييز الصحيح من السقيم حتى يكون ما يستحضره من ذلك أكثر مما لا يستحضره مع استحضار الكثير من المتون"<sup>(٥٦)</sup>.

- ٥٢- هناك بعض السليبات أشرت إليها في المبحث الثالث في المقارنة بين الطريقتين، وقد ذكر بعضاً منها، إبراهيم الريس في التقنية الحديثة في خدمة السنة والسيرة النبوية بين الواقع والمأمول.
- ٥٣- سورة النجم، الآيتان: ٣-٤.
- ٥٤- سورة النحل، الآية: ٤٣.
- ٥٥- عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، تحقيق: نظير محمد الفارياي، دار طيبة، ط ١، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م، ج ١، ص ٣٨.
- ٥٦- أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، النكت على كتاب ابن الصلاح، تحقيق: ربيع بن هادي عمير المدخلي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط ١، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، ج ١، ص ٢٦٨.



أما هذه البرامج فهي أشبه بالفهارس للبحث عن معلومة ما، وهي لا تصنع العلماء ولكنها تعين في البحث. يقول علي الصباح: "الأمر المهم جدًّا: ألا يغفل باحث وطالب العلم عن أن البرامج الحاسوبية لا تغني عن التواصل مع العلماء والمشايخ وطلاب العلم، فسنة الطلب ستبقى بمجالسة العلماء والتلقي والأخذ بسمتهم وهديمهم... وأن هذه البرامج هي وسيلة بحث وليست مصدر معلومة، فهي كالفهارس للكتب"<sup>(٥٧)</sup>. وعلى سبيل المثال برامج القرآن الكريم الموجودة في الهواتف الذكية، لها فوائد كثيرة لكنها لا تصنع حافظًا، فالقرآن يؤخذ بالتلقي من العلماء كما أنزل على رسولنا الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم إلى يوم الدين، وهناك أمر آخر وهو الإجازة بالقرآن الكريم، يجاز بها الطالب من الشيخ، وهذه الإجازة متصلة الإسناد إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

وكذلك علم الحديث الشريف بين النبي صلى الله عليه وسلم أنه سيتصل فيه الإسناد كما في الحديث الصحيح: "نُصِرَ اللهُ امرأَ سَمِعَ منَا حَدِيثًا فَبَلَّغَهُ كَمَا سَمِعَهُ، فَرُبَ مَبْلُغٌ أَوْعَى من سَامِعٍ" وفي لفظ "نُصِرَ اللهُ امرأَ سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاها وَحَفِظَهَا وَبَلَّغَهَا، فَرُبَ حَامِلٌ فَفَهَى إلى من هو أفقه منه"<sup>(٥٨)</sup>. فدل على أن هذا العلم قائم على التلقي بالسمع من أهل العلم. وأصرح من ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم "تسمعون ويسمع منكم، ويسمع من يسمع منكم"<sup>(٥٩)</sup>.

فهذه البرامج تعين طالب العلم والباحث والعالم وأهل التخصصات الأخرى في البحث، فيمكن أن يستفيد منها الطبيب والتاجر وغيرهم في حدود معينة، لكن لا تصنع المحدث وطالب العلم فهي أشبه بمكتبة إلكترونية بحثية توصلك إلى معلومة، فهي لا تنهض بالأمة، ولا تتقف المرء في دينه، إذا لم يحسن استخدامها، وهنا ينبغي لطالب العلم أن يسعى ويجتهد في تحصيل العلم، ويستفيد من هذه البرامج

٥٧- علي عبد الله الصباح، صناعة الحديث الدرس الرابع، التخريج عن طريق الحاسوب، ص ١٠-١١.

٥٨- أخرجه الحميدي في مسنده، ص ٨٨ وأحمد في مسنده، ص ٤٢٤٠ والترمذي في جامعه، ص ٢٦٥٧، وابن ماجه في سننه، ص ٢٣٢ والبخاري في مسنده، ص ٢٠١٤ وأبو يعلى في مسنده، ص ٥١٢٦ وابن حبان في صحيحه، ص ٦٦. انظر: جزء فيه قول النبي صلى الله عليه وسلم: "نُصِرَ اللهُ امرأَ سَمِعَ مَقَالَتِي فَأَدَاها"، لأحمد بن محمد بن إبراهيم بن حكيم المدني أبو عمرو الأصبهاني، تحقيق: بدر بن عبد الله البدر، دار ابن حزم، بيروت، ط ١، ١٩٩٤م.

٥٩- أخرجه أحمد في مسنده، ص ٢٩٩٣ وأبو داود في سننه، ص ٣٦٥٩، والبخاري في مسنده، ص ٥٠٥٤، وابن حبان في صحيحه، ص ٦٢، والحاكم في مستدركه، ص ٣٢٦، والبيهقي في الكبرى، ص ٢١٢٤٥ وشرف أصحاب الحديث، ص ٨٣ كلهم من طرق عن عن عبد الله بن عبد الله الرازي، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس عنه به. وسنده حسن.

الإلكترونية ويواكب التطور في خدمة هذا الدين الحنيف.

المبحث الثالث: مقارنة بين الطريقة التقليدية والإلكترونية في التخريج<sup>(٦٠)</sup>

الطريقة التقليدية هي التي تعتمد على البحث من خلال الكتب: إما عن طريق معرفة الراوي الأعلى، أو كلمة يقل استخدامها، أو الكتب التي رتب الأحاديث على أطرافها، أو من خلال الراوي أو المروي<sup>(٦١)</sup>. والطريقة الإلكترونية هي التي تعتمد على البحث من خلال البرامج الإلكترونية.

ولعل لكل من الطريقتين ميزة في البحث، والأفضل والأدق أن يجمع الباحث بينهما. وبالمقارنة

بين الطريقتين نصل إلى ما يلي:

- ١- الطريقة التقليدية هي الأصل ويقل فيها التصحيف، بخلاف التخريج الإلكتروني فهو ينقل عن المطبوع.
- ٢- الكتاب مخدوم بحواش وفوائد جمعها المحقق، وقد يكون في المطبوع خطأ بينه المحقق ولا تقف عليه أو وهم وقع فيه المؤلف فيذكره لك أو علة من العلل، بخلاف البرامج تنقل المطبوع برمته.
- ٣- التخريج الإلكتروني يفتقد التفكير العلمي وروح البحث والفهم والحدس عن مواضع الأحاديث، فالباحث قد ينقذح في ذهنه أن هذا الحديث في هذا الباب أو الكتاب للمعنى الإجمالي للحديث أو لسعة اطلاعه.
- ٤- التعامل مع التخريج الإلكتروني تعامل جاف جامد لا يتعدى المعلومة المدخلة، فلا يقف الباحث على فوائد أخرى من خلال تقليب الكتب، فإن من ثمرات الكتاب أنك تقف على فوائد في غير مظانها، وكما تسمى بخبايا الزوايا.
- ٥- قد يطغى الاهتمام بهذه البرامج على وقت المستخدم لما توفره من متعة وسهولة، وينسيه ذلك الكتابة والقراءة، إذ لا غنى لطالب العلم الجاد عنهما.
- ٦- عدم وجود مظلة قانونية لبعض البرامج، فهناك من يسرق جهود الباحثين، وأعمالهم وقد يتضرر منها الناشر.

٦٠- بعض هذه النقاط استفدتها من بحث إبراهيم الريس في: التقنية الحديثة في خدمة السنة.

٦١- انظر طرق التخريج فقد ذكرها محمود الطحان في كتابه: أصول التخريج ودراسة الأسانيد، المعارف للنشر، الرياض،

ط ٣، ١٩٩٦م. وإقبال أحمد البسكوهرى، تحفة الخريج إلى أدلة التخريج، مركز القرآن والسنة، الهند، إله آباد،

- ٧- الضرر الصحي من الأجهزة الحاسوبية على العين والظهر خاصة مع الجلسة الطويلة، أكثر من استخدام الكتاب، ناهيك أن الكتاب قد لا تأتي منه مضرة كبيرة، إذا كانت الجلسة صحية والإضاءة كافية.
- ٨- ضعف التوثيق العلمي للبرامج، وذلك أن بعض المؤسسات الأكاديمية لا تعترف بها، فلا بد للعزو إلى المطبوع.
- ٩- هذه البرامج جرأت غير المتخصصين ومن قلَّ حظُه من العلم وورعه ودينه: الدخول في التحقيق والتأليف، والحكم على النصوص النبوية، والإساءة إلى العلم: فتجد الاستنباطات الغربية، والأحكام العجيبة، ونشر الفتن والشبهات بين المسلمين.
- ١٠- الطريقة الإلكترونية تسهم في إبعاد طلبة العلم الصغار عن العلماء، والاستقلال عنهم والخروج بآراء مرجوحة وشاذة عن السنة ودين الله الحنيف، وذلك لما يظنه عندما يبحث عن حديث ويقف على أقوال العلماء وينظر إلى الطرق ويستقري بعض الأبواب فيظن أن العلم سهل وأنه بلغ من العلم منزلة عالية، وعلى طالب العلم أن يتأصل ويتربى على يد العلماء، وينهل من حيث نهلوا وأن لا يستقل برأيه، خاصة في أول الطريق.
- ١١- المقارنة بين الألفاظ والمتون فإنها من وظيفة المخرج، فقد تجد بعض الباحثين يخرج الحديث من عدة مصادر من خلال البرامج الإلكترونية لكنه لا يبين اللفظة المدرجة أو المعللة، أما بالنسبة للطريقة التقليدية فقد تجد من يبين ذلك من خلال كتب التخريج أو بعض الحواشي.
- ١٢- معرفة مناهج العلماء أمر مطلوب في التخريج، فغالبا من يستخدم الطريقة التقليدية يكون عنده اطلاع ولو يسير على منهج صاحب الكتاب، خاصة وهو يقلب الكتاب، بخلاف من يبحث في البرامج الإلكترونية فإن جل اعتماده على الإدخال.
- هذه أشهر مميزات الطريقة التقليدية، وننتقل إلى ذكر السلبيات ومميزات التخريج الإلكتروني:
- ١٣- سرعة الوصول إلى المعلومة في الطريقة الإلكترونية وهذه من أعظم المميزات ولو كانت أي كلمة من المتن، أما الطريقة التقليدية فتحتاج إلى طرف الحديث أو الصحابي أو إرجاع الكلمة إلى أصلها الثلاثي، أو معرفة صفة في المتن أو السند أو موضوع الحديث وفي أي باب يمكن أن يدرج.
- ١٤- صعوبة إرجاع بعض الكلمات إلى أصلها الثلاثي وإذا كانت رباعية أو معتلة مقلوبة عن واو أو ياء، وهذه خاصة بطريقة المعجم المفهرس، أما الحاسب فتدخل الكلمة كما هي.

- ١٥- كتب الأطراف تذكر الحديث مختصراً مما قد يلبس على الطالب عندما يقف عليه، وقد لا يقف عليه، بخلاف الطريقة الإلكترونية.
- ١٦- البحث من خلال مصدر ثانوي ككتب الأطراف والمعجم المفهرس ومفتاح كنوز السنة وغيرها من الكتب المعينة، تحتاج إلى ربط بالكتب الستة وملحقاتها، فالباحث يقف على الحديث في تحفة الأشراف، ثم ينتقل إلى البخاري، ولا يعزو في الغالب إلى التحفة والمعجم المفهرس إلا لفائدة، فهذا فيه تطويل، بخلاف الطريقة الإلكترونية فهي مباشر إلى الكتاب الأصل مع رقم الحديث والباب والجزء والصفحة.
- ١٧- معرفة أغلب شيوخ وتلاميذ الراوي، من خلال كتب البرامج وخاصة الشاملة وجوامع الكلم فإنها تتوفر فيها هذه الخاصة، أما كتب التخريج والتراجم فتذكر أشهر من روى عنه، وهذه فائدتها معرفة الاتصال والانقطاع.
- ١٨- ارتفاع سعر الكتب في الطريقة التقليدية، والبحث عن الطبعات المعتمدة، لاشك أنه عائق أمام طلاب العلم، خاصة وأن البرامج الإلكترونية متوفرة كثيرة في المقابل.
- ١٩- هذه البرامج سهلت الكتابة في الحديث التحليلي والموضوعي، وذلك لسهولة جمع المادة العلمية من خلال هذه البرامج، ولخدمتها للرجال والغريب، بخلاف الطريقة التقليدية فغالبا يأخذ منك البحث فترة زمنية أطول.
- ٢٠- قد يظفر الباحث من خلال البرامج الإلكترونية عن فائدة في غير مظانها، وذلك حسب نطاق البحث، فقد يقف على الحكم على الحديث في كتب الشروح، أو الفقه أو اللغة، أو يقف على فائدة أخرى، بخلاف الطريقة التقليدية فإن الفوائد في كتب التخريج والحديث خاصة. ومما سبق يتبين أن لكل من الطريقتين مميزات، وكذلك الاقتصار على طريقة واحدة فيها نوع من النقص، وربما يقع الباحث في الوهم والتقصير في البحث وهو لا يدري، خاصة وأن المخرج يحتاج إلى سعة اطلاع لأنه يحكم على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهنا يأتي دور الباحث في تخريج بحثه وحسن جمعه وترتيبه وترصيفه، ويتميز الباحث عن غيره بجماليات التخريج وحسن الصياغة وتبين الطرق والمدار، لا مجرد العزو، ومع هذه البرامج التي تيسر جمع مصادر الأحاديث أصبح العزو سهلا، لكن المشكلة في فن صياغة التخريج وبيان الحكم، والله أعلم.

## الخاتمة:

- الحمد لله الذي أعان ويسر إتمام هذا البحث، فإن كان صواباً فهو من الله وحده، وإن كان خطأ فمن نفسي المقصرة ومن الشيطان، ولعلي أذكر أهم نتائج البحث:
- ١- حفظ الله عزّ وجلّ وحمي دينه من التحريف والتبديل ولكل زمان فرسانه.
  - ٢- علم التخريج نشأ لما احتيج إليه، وتطور ومَرَّ بمراحل زمنية حتى وصل إلى ما نحن عليه الآن.
  - ٣- الغاية من علم التخريج أمران: معرفة مواضع الحديث وهو ما يسمى بالعزو، والحكم عليه صحة وضعفاً، وهي ثمرة هذا الفن، ولم ينبغ فيه إلا كبار المحققين.
  - ٤- صياغة التخريج فن وذوق علمي، يحتاج إلى دربة وإلمام بقواعد مصطلح الحديث، فهذا يمثل الجانب العلمي للمصطلح.
  - ٥- استفاد علماء الأمة من البرامج الحديثة ومن الإنترنت، ووظفوا هذه التقنية في خدمة دين الإسلام وفي نشره، فجزاهم الله خير الجزاء.
  - ٦- هذه البرامج مع مميزاتها فإن لها سلبيات فينبغي للباحث أن يحسن استخدامها.
  - ٧- التخريج علم شريف يطلب من أهل العلم ويستفاد من البرامج، لكن هذه البرامج لا تصنع المحدث ولا العالم، وإنما هي أشبه بالفهارس العلمية.
  - ٨- ينبغي للباحث أن يجمع بين المطبوع والبرامج فيستفيد من الطريقتين فيحصل على مميزات الطريقتين ويتجنب عيوبهما.

\*\*\*\*